بينَ الشَّرقِ والغَربِ تأمُّلات في مَسِيرةِ العَلاقةِ بينَ الشَّرقِ والغَربِ

رُومَانُو برُودِي(*)

في البدايةِ، لا أستطيعُ أن أشكرَكم على هذه الدَّعوةِ، حيث إنَّ بينَ كثيرٍ مِن الخُبراءِ هناك خبيرًا لا بُدَّ مِن حضورِه، فأنا أُمثِّلُ شريحةً كبيرةً في العالَمِ مِن تلك الشريحةِ الموجودةِ أمامَنا الآنَ هنا، وأشكُرُ مؤسسةَ سانت إيجيديو ومجلس حُكَمَاء المسلمين على تنظيمِهما هذا اللِّقاءِ، حيث إنَّه لقاءٌ ذو أهمِّيةٍ غيرِ عاديةٍ، لقد تعلَّمتُ كثيرًا جدًّا وسوف أُحاولُ بالتأكيدِ في مُداخلتي القصيرةِ هذه أن أضعَ في اعتباري المداخلاتِ القيِّمةَ، حيث إنَّها في غايةِ الأهميةِ.

أريدُ أن أتساءَلَ مِن أين ينبُعُ سوءُ الفَهمِ؟ لقد حصَلنا على تفسيراتٍ كثيرةٍ، وكذلك على تبريراتٍ منطقيةٍ عميقةٍ لهذا الأمرِ، وسوف أحاولُ أن أرَى إذا ما كان بالإمكانِ أن أفعلَ شيئًا ملموسًا، بالضَّبطِ كما يفعلُ الأوربيُّون تمامًا مِن أجلِ هذا التقارُبِ، ولأنَّنا نجِدُ أنفسَنا نشكِّلُ جزءًا مِن الغربِ فإنَّنا وبمعنًى أكثرَ تحديدًا نشكِّلُ أيضًا جزءًا مِن المتوسِّطِ، حيث نجِدُ أنفسَنا قريبينَ جدًّا لهذه الشعوبِ ولهذه البلادِ، وعلينا واجبٌ أن نكونَ أكثرَ نشاطًا ممَّا كنَّا عليه حتى الآنَ. إنَّه تأمُّلٌ بسيطٌ.

لماذا -في اعتقادي- توجَدُ هذه التوتراتُ؟ ولِمَ تغيَّرَ العالَمُ؟ هناك اليومَ ملحوظةٌ هامَّةٌ، وهي أنَّه يوجَدُ ٢٥٠ مليون شخصٍ في العالَمِ يقيمونَ في بلدٍ لم يولَدوا فيها، إنَّه إذًا حدثٌ هائلٌ، أليس كذلك؟ فبحسبِ وسائلِ الإعلامِ التي وفَّرَت معرفةً متبادِلةً واختلاطًا متبادلًا، الأمرُ الذي لم يكُنْ متاحًا في الماضي، ولم نحلُم نحنُ أن يكونَ على هذا المنوالِ، كوسائلِ الانتقالِ ووسائلِ الاتِّصالِ.

وعليه، فإنَّ العَولمةَ قد غيَّرَتِ العالَمَ، وذلك لأنَّها قد جعَلَت مليارات مِن البشرِ على اتِّصالٍ مباشرٍ أو غيرِ مباشرٍ، لم يكونوا مِن قبلُ يعيشونَ بهذا الأسلوبِ، وبمعنًى أكثرَ تحديدًا كانوا يعيشونَ في أسلوبٍ أكثرَ حصانةً وحمايةً أو في أسلوبِ حياةٍ أكثرَ انفصالًا.

إذًا يجِدُ الأشخاصُ أنفسَهم اليومَ أمامَ واجبِ التحاورِ فيما بينَهم، وهم لم يكونوا قد اعتادوا أبدًا على الحوارِ؛ لأنَّنا حين نحلِّلُ التاريخَ الجميلَ مِن العلاقاتِ -والذي سمعناهُ في أسلوبٍ علميٍّ- نحاولُ أن نحلِّلَه في ضوءِ الحياةِ اليوميةِ لمنطقةِ الشرقِ الأوسطِ.

ألا ترونَ أنَّ التعايشَ قد مرَّ بلحظاتٍ مِن الانكسارِ أو العَطَبِ، ونحنُ جميعًا نتذكَّرُ ما حدثَ في الحروبِ الصليبيةِ وما إلى ذلك عبر القرون، لكنَّها كانت قرونًا طويلةً مِن التعايشِ مِن الأوجهِ كافَّةً، فلدَينا أخبارٌ لبلدانٍ صغيرةٍ كان فيها

المسجدُ والمعبدُ اليهوديُّ والكنيسةُ المسيحيةُ، كانوا جزءًا مِن الواقعِ المعيشِ في تلك الحياةِ التي امتَدَّت ودامَت عبرَ القرونِ.

أكرِّرُ مع لحظاتٍ عظيمةٍ مِن العَطَبِ، والآنَ نعيشُ في لحظةٍ مِن العَطَبِ التي شقَّتِ التعايشَ التقليديَّ عبرَ الزَّمنِ، والذي أمضَى قرونًا مِن الزَّمنِ في سوريا وفي العراقِ وفي بيروت وفي ليبيا وفي مناطقَ ربَّما كان فيها تقاسمٌ حقيقيٌّ للحياةِ اليوميةِ، وأيضًا تقاسمٌ حقيقيٌّ للسُّلطةِ، إنَّها طريقةٌ معقَّدةٌ، لكن بالفعلِ كان هناك مِثلُ هذا النَّوعِ مِن المجتمعِ.

العَولمةُ إذًا قد أتَت بهذه النتائجِ مِن إثارةِ ردودِ أفعالٍ مختلفةٍ كثيرًا، وغيرِ متوقَّعةٍ تمامًا فيما بينَ الناسِ؛ فردُّ الفعلِ الأوَّلِ: هو أنَّ العَولمةَ بمثابةِ فقدانِ الهُويَّةِ، أليس كذلك؟ إن كان لا بُدَّ مِن التعايشِ إذًا تُفقَدُ الهُويَّةُ، وردُّ فعلٍ ثانٍ معارضٍ بمعنَى الكلمةِ؛ أي تثبيتِ الهُويَّةِ الخاصَّةِ كي تكونَ هي السائدةَ وهي المسيطِرةَ، ولقد تأرجَحنا دومًا بينَ هاتينِ الظاهرتينِ، وهذا يُعدُّ عملًا ومُنتَجًا جديدًا على الإطلاقِ ناتجًا مِن هذه العناصرِ التي لم تكُنْ تأتي مِن قبلُ إلى مجتمعِنا.

والآنَ فإنَّ مفهومَ الصراعِ في المجتمعِ قد أسَّسَه بالكاملِ الأستاذُ «صامويل هانتينجتون Samuel Phillips Huntington»، على أساسٍ مِن التأرجُحِ ما بينَ هاتينِ الظاهرتينِ غيرِ الموجَّهتينِ لدَى الناسِ، وهما وسائلُ الإعلامِ، والمصالحُ السياسيةُ، تلك المصالحُ التي عدَّلَها الناسُ بعمقٍ.

وهنا بالتأكيدِ، ربَّما يقولُ أحدٌ مِن الناسِ إنَّه أمامَ هذه العَولمةِ الجديدةِ، نحنُ في حاجةٍ إلى سياسةٍ كونيةٍ، ربَّما نكونُ في حاجةٍ إلى وَحدةٍ مثلِ الولاياتِ المتحدةِ، التي أمامَ كلِّ هذه المواجهاتِ والتوتُّراتِ الكونيةِ لم تتوفَّر لدَيها القدرةُ على التدخُّلِ، على الرغمِ مِن أنَّها قد حقَّقَت قوةً كبيرةً في الصِّراعاتِ الصغيرةِ، وأنَّنا لا بُدَّ أن نكونَ مُمتنِّينَ وشاعِرينَ بالجميلِ للأممِ المتحدةِ؛ لأنَّ الأممَ المتحدةَ قد أنقَذَت أرواحَ مليونٍ مِن البشرِ على ما أعتقدُ.

وعندما توجَدُ مصالحُ للقوى الكُبرى تبقَى الأممُ المتحدةُ في موقفٍ سلبيٍّ، حيث إنَّ مجلسَ الأمنِ -وهو بمثابةِ الحَكَمِ بالنِّسبةِ للعالَمِ- نجِدُه لا يقومُ بدورِه كمجلسٍ نيابيٍّ للأممِ المتحدةِ، وأمامَ هذه الظاهرةِ ربَّما يقولُ أحدُهم عن العَولمةِ: ربَّما كان مِن الأجدَى أن نستمعَ إلى هيئةِ الأممِ المتحدةِ، إذا كنَّا لا نريدُ أن ننخدِعَ بالأشياءِ التي لا يُمكِنُ أن تتحقَّقَ في التَّوِّ، نقولُ -هذا فقط كملاحظةٍ ولا شيءَ أكثرَ مِن ذلك- حيث نُدرِكُ أنَّ القوَى الكُبرى هي التي تُديرُ السياسةَ العالميةَ،

ليس عن طريقِ التعاونِ والحوارِ، لكنَّها -أي تلك القوَى الكُبرى- تميلُ إلى فرضِ مصالحِها كقَدَرٍ محتومٍ.

وحين نرى نقاطَ الضَّعفِ المفتوحةَ، التي تشتعِلُ تارةً في الشمالِ وتارةً في الجنوبِ، تارةً في الشرقِ وتارةً في الغربِ؛ أي أنَّه وفي كلماتٍ قليلةٍ علينا أن نبدأَ حديثًا عن احتكارِ السُّلطةِ في العالَمِ، وعن مشكلةِ الصِّراعاتِ المحلِّيةِ التي تتحكَّمُ في إدارةِ الصِّراعِ العامِّ في العالَمِ.

وعلى كلٍّ فقد كان المفهومُ الذي أطلقَه البابا مفهومًا أكثرَ شمولًا، أي أنَّ ثمَّةَ حربًا عالميةً مجزَّئةً إلى أجزاءٍ أو مُقطَّعةً إلى قطعٍ، إذا ما أرَدنا أن نعبِّرَ عن هذا المفهومِ في مصطلحاتٍ سياسيةٍ علميةٍ أكثرَ دقَّةً، نسمِّيها حروبًا بالوكالةِ، كما يسمُّونَها في المصطلحِ الأنجلو ساكسوني؛ أي أنَّه يتوجَّبُ أن يكونَ هناك انتباهٌ دائمٌ لأجلِ مفهومِ الوكالةِ، في أسلوبٍ يضمَنُ حمايةَ المصالحِ الخاصَّةِ، لكنَّ تنفيذَ هذا الأمرِ يأتي بطريقةٍ، وكأنَّ الآخَرينَ هم الذين يواجهونَ بعضَهم على أرضِ الواقعِ.

ترونَ في السنينَ الأخيرةَ أنَّه قد قامَ عددٌ هائلٌ مِن الحروبِ بالوكالةِ، ولا يزالُ حديثُنا هذا يدورُ حولَ الحروبِ بالوكالةِ، على سبيلِ المثالِ: أنا أضربُ دائمًا المثالَ بالحالةِ الليبيةِ، فمِن الواضحِ أنَّ لدَينا حكومتينِ، إحداهُما مدعومةٌ مِن تركيا وقطر بكلِّ تأكيدٍ، والأُخرى مدعومةٌ مِن مصرَ والسعوديةِ، وهكذا...

ومِن الواضحِ جدًّا أنَّ القوَى الكُبرى هي التي تُديرُ الصِّراعاتِ بشكلٍ غيرِ مباشرٍ وليس دائمًا بتأثيرٍ كاملٍ، لكنَّها تُديرُ هذه الصِّراعاتِ بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ، كأنَّ الأمرَ يسيرُ وَفقَ آليَّةٍ منتظِمةٍ ومُتَّفقٍ عليها فيما بينَهم، وهذه مشكلةٌ لها أهمِّيتُها الدِّراماتيكيةُ، ولا يجِبُ أن نُدهَشَ إذا ما زادَ هذا النَّوعُ مِن السياسةِ مِن حِدَّةِ مستوى التوترِ.

وهذا يعني أيضًا أنَّ الإرهابَ بمعنًى أكيدٍ هو جزءٌ مِن المنطقةِ الرَّماديةِ، والسببُ وراءَه بلا شكٍّ هو وجودُ مشكلةٍ ما، يأتي هو كانعكاسٍ لها، ولعلَّ ما قاله الإمامُ بوكانسي- إذا ما كان حقيقيًّا: إنَّ هناك توتُّراتٍ مخيفةً بينَ المسلمينَ أنفسِهم، كما كانت هناك دائمًا توتُّراتٌ أيضًا مُخيفةٌ فيما بينَ المسيحيِّينَ، إذًا هي سلسلةُ تراكماتٍ مِن التوتراتِ المحلِّيةِ تقومُ عليها اللُّعبةُ العالميةُ بحيث تضمَنُ دومًا بقاءَ المصالحِ، أو بعبارةٍ أُخرى: إنَّ المصالحَ لا تكلِّفُ نَفْسَها عناءَ محاولةِ تهدئةِ هذه التوتراتِ.

مِن الواضحِ أنَّه في الوضعِ الحاليِّ للسياسةِ العالميةِ لا ينبغي أن نتعجَّبَ أو نندهشَ إذا ما زادَت أو ازدادَت هذه التوتراتُ، أي أنَّها بمعنًى أكيدٍ هي الحربُ

الباردةُ، وتحتَ هذا المظهرِ كان هناك عنصرُ الاستمرارِ لهذه التوتراتِ، الاستمرارُ الذي يضمَنُ لها أن تظلَّ قائمةً، كما أنَّه يضمَنُ لها أن تكونَ مستقرَّةً بشكلٍ أكيدٍ، ويضمَنُ لها كذلك أن تظلَّ تحتَ الرَّمادِ.

واليومَ ومع كثيرٍ مِن التعدُّديةِ فإنَّ التغييرَ المحليَّ على مستوى الأوطانِ لهذه التوتراتِ في ظلِّ عالَميةِ العولمةِ التي شاهَدناها مِن قبلُ، قد أتَت بها إلى السَّطحِ، وهناك ظاهرةٌ أُخرى مِن شأنِها أن تجعلَ هذه التوتراتِ قائمةً في كثيرٍ مِن البلادِ، ليس في إيطاليا التي نتحدَّثُ فيها عن سياسةٍ داخليةٍ، إذا ما استُخدمَ الخوفُ -في حالةٍ مِن الحالاتِ- كأداةٍ للسياسةِ الداخليةِ، لعلَّكم ترونَ أنَّ هذا مِن العناصرِ التي تُثيرُ القلقَ أكثرَ مِن غيرِها على مستقبلِ الديمقراطيةِ وعلى مُستقبلِ الغربِ كلِّه؛ أي أنَّه مِن الواضحِ أنَّ مَن ينظُرُ في التاريخِ يستطيعُ أن يتذكَّرَ بسهولةٍ أنَّ الخوفَ كان دائمًا أداةً استُخدمَت مِن قِبلِ بلدانٍ، وكانت دائمًا أداةً أضعَفَت الديمقراطيةَ.

ولست أنا وحدي الذي يقولُ إنَّ الخوفَ ليس بعاملٍ جديدٍ ومؤثِّرٍ في التاريخِ الإنسانيِّ، لكنَّه اليومَ يعودُ ليُستخدمَ بقوةٍ؛ أي أنَّ التشدُّدَ ضدَّ الهجرةِ، وضدَّ الإسلامِ، وضدَّ الشيءِ المختلِفِ أو ضدَّ الآخَرِ -كما نقولُ- أصبحَ أداةً خطيرةً للسياسةِ الداخليةِ للحكوماتِ، وهذا الأمرُ يجعلُ مِن الصَّعبِ جدًّا توثيقَ السياسةِ الأوربيةِ، حيث إنَّ كلَّ سياسيٍّ يستخدِمُها كأداةٍ في سياستِه الداخليةِ، والأمثلةُ على ذلك ملموسةٌ -فأنا أكرِّرُ دائمًا أنَّني لا أمتلكُ معلوماتٍ فلسفيةً- فقد حدَثَ أن تقرَّرَ بعدَ عَناءٍ أن يتمَّ التنسيقُ فيما يخُصُّ سياسةَ الهجرةِ على مستوى الاتِّحادِ الأوربيِّ.

ومع ذلك، وفي نَفْسِ الليلةِ قال رئيسُ الوزراءِ البريطانيِّ -ولدوافعَ مفهومةٍ جدًّا تخُصُّ السياسةَ الداخليةَ لبلادِه-: «حسنًا، نحنُ نذهبُ لإنقاذِ المهاجرينَ، لكنَّنا ننقُلُهم جميعًا بعد ذلك إلى إيطاليا». هكذا كي يتوافقَ مع سياستِه الداخليةِ ومصالحِه القوميةِ.

هكذا تفهمونَ- حضراتِكم- حساسيةَ هذه المشكلاتِ، فالهجراتُ التي بها تنوُّعٌ دينيٌّ وتنوُّعٌ ثقافيٌّ أصبَحت أداةً للسياسةِ الداخليةِ، إنَّني أتحدَّثُ هُنا عن الغربِ، لكنَّكم تشاهدونَ أيضًا في البلادِ الإسلاميةِ أنَّ السياسةَ توظَّفُ ضدَّ الغربِ ولدوافعِ السياسةِ الداخليةِ الحكوميةِ، كذلك فإنَّ هناك أمورًا تُعدُّ بمثابةِ ممارسةِ سياسةٍ على نحوٍ مختلفٍ شعَرنا بها -ولحُسنِ الحظِّ وبطريقةٍ مُتَّفقٍ عليها مِن كلِّ الأحاديثِ في هذه الليلةِ- أنَّه لا بُدَّ مِن ممارسةِ السياسةِ، ولكنْ قبلَ كلِّ شيءٍ يأتي الحوارُ، وهو مِن الواضحِ أنَّه قد نُحِّيَ جانبًا، وأنَّ الاتِّحادَ الأوربيَّ يُمكِنُه أن

يلعبَ دورًا مهمًّا؛ لأنَّ أوربا لدَيها بالفعلِ باعٌ كبيرٌ في تاريخِ العفوِ والمصالحةِ، ولم يتبَقَّ إلَّا القليلُ الذي يجِبُ القيامُ به.

الأمثلةُ هُنا نوضِّحُها بالتوتراتِ الفرانكو ألمانية، التي تقدِّمُ لنا مثالًا على التصالحِ، مثالٌ جميلٌ في تاريخِ الإنسانيةِ، ولماذا لا ننجحُ في أن نمضيَ بهذا الأمرِ إلَى الأمامِ الآنَ؟ لماذا شُلَّ هذا الأمرُ؟ أعتقدُ يقينًا أنَّه بسببِ الدوافعِ السياسيةِ قد عادَتِ المصالحُ، وأنَّ الاهتمامَ بهذا الأمرِ لم يستطعِ الوصولَ إلى الحكومةِ الأعلى «السُّلطةِ العُليا».

لقد وصَلنا وأصبَحنا متقارِبينَ، وصَلنا إلى اليورو، ثمَّ توقَّفنا، إذًا المصالحُ القوميةُ لكلِّ بلدٍ تلعبُ دورًا ضدَّ التقدُّمِ المأمولِ والمستمرِّ للحوارِ، لكنِّي أعتقدُ أنَّنا نستطيعُ أن نقومَ بعملياتٍ ملموسةٍ تستطيعُ أن تمضيَ بنا إلى الأمامِ، وهكذا قال لوروا عندما تحدَّثَ أيضًا عن عملياتٍ ملموسةٍ.

وبصراحةٍ، فإنَّ هذا الحوارَ بالنسبةِ لي -حوارَ سانت إيجيديو ومجلس حُكَمَاء المسلمين- حوارٌ مهمٌّ، لنتقدَّمَ بعد ذلك إلى مرحلةِ وضعِ شروطٍ ملموسةٍ لاقتراحاتٍ محدَّدةٍ؛ لأنَّ إدراكَ أنَّ الحوارَ مهمٌّ جدًّا ليس كافيًا، بل الأهمُّ هو أن نجعَلَ هذا الحوارَ يكسِبُ التعاطفَ الشعبيَّ، وبالتأكيدِ هو التعاطفُ الذي نحنُ بحاجةٍ إليه، فنحنُ بحاجةٍ إلى إنجازِ أعمالٍ عامَّةٍ، أنا عندما كنتُ أُمثِّلُ اللجنةَ الأوربيةَ، ماذا قدَّمتُ مِن اقتراحاتٍ؟ لقد قدَّمتُ اقتراحاتٍ، وكلُّ ما اقترَحتُ ذهبَ أدراجَ الرياحِ، لكنَّ ثلاثةَ اقتراحاتٍ هي مِن الأهميةِ بمكانٍ:

الاقتراحُ الأوَّلُ: هو بنكُ البحرِ المتوسِّطِ: وكانت الإجابةُ مِن البلدانِ الأوربيةِ أنَّ هناك بالفعلِ بنكَ الاستثمارِ الأوربيَّ، وهو يعملُ على إمدادِ يدِ العَونِ لبلدانِ منطقةِ المتوسِّطِ، لكنَّ تصوُّري كان مختلفًا تمامًا، إذ ما كنَّا نريدُ أنَّ هذه المبالغَ التي يجِبُ أن تودعَ في البنكِ، أن تكونَ مِن خلالِ عددٍ متساوٍ مِن المستثمرينَ بينَ الجنوبِ والشمالِ وبرأسِ مالٍ مِن الجنوبِ ومِن الشمالِ، وإمكانيةِ تحرُّكِ قدرةِ الخليجِ الماديةِ الهائلةِ؛ أي أن نخلُقَ سلسلةً مِن المصالحِ لأجلِ النموِّ العامِّ الذي ربَّما سيتحرَّكُ بمعدَّلٍ متساوٍ.

الاقتراحُ الثاني: حسبُ رأيي مِن الممكِنِ أن يُنقِذَ المستقبلَ، إذا ما توفَّرَتِ الإرادةُ السياسيةُ، فليست هناك جامعةٌ حِكرًا على أحدٍ، بل جامعةٌ مشتركةٌ، كلُّ جامعةٍ لها مقرٌّ في القاهرة وفي آثينا وفي تونس وفي كاتانيا، كلٌّ منها بها عددٌ مساوٍ مِن الطلابِ في الجنوبِ، وعددٌ مساوٍ مِن الطلابِ في الشمالِ، عددٌ مساوٍ مِن الأساتذةِ في الجنوبِ، لعددٍ مساوٍ مِن الأساتذةِ في الشمالِ، عامانِ مِن الدراسةِ

الإلزاميةِ في الشمالِ ومثلُها في الجنوبِ، هكذا سيتشكَّلُ الحوارُ وسينطلقُ إلى النُّخبِ، وسيصبحُ الحوارُ أداةً للتقدُّمِ، تُقدِّمُ لنا جيلًا جديدًا موجَّهًا ثقافيًّا وفكريًّا.

أمَّا الاقتراحُ الثالثُ: فقد أُشيرَ إليه هنا، وهو تطهيرُ البحرِ المتوسِّطِ؛ أي الحديثُ الذي أشارَ إليه أحدُ الزملاءِ حولَ علمِ الاجتماعِ وحولَ هذا الخوفِ العظيمِ، وهو يُعدُّ أيضًا فرصةً مناسبةً للحديثِ، أليس كذلك؟!

حيث كانت تلك هي المبادراتِ السياسيةَ التي يجِبُ أن نحمِلَ عليها الحوارَ العظيمَ إلى القمَّةِ في تصرُّفاتٍ يوميةٍ، حيث إنَّها هي التصرُّفاتُ التي يجِبُ أن تُنجَزَ مِن الجانبِ الأوربيِّ، ثمَّ بعدَ ذلك لا بُدَّ أن يُترجمَ هذا في مشروعٍ آخَرَ كان قد ولدَ في لحظةٍ مِن السَّعةِ.

لقد تحدَّثنا جميعًا بأنَّ أوربا لا تستطيعُ أن تتوسَّعَ إلى الأبدِ، كان هناك ذلك الاقتراحُ الذي كان يُسمَّى «حلقةَ الأصدقاءِ» ماذا يعني هذا؟ يعني أنَّ كلَّ بلدٍ يقعُ حولَ أوربا بدءًا مِن بيلاروسيا حتى المغربِ، لدَيه إمكانيةُ أن يُنجِزَ في شكلٍ ثنائيٍّ أيَّةَ اتِّفاقياتٍ مع الاتحادِ الأوربيِّ، وأن تُفتحَ كلُّ هذه الاتِّفاقياتِ تمامًا، وأن تكونَ جزءًا مِن المؤسسةِ الأوربيةِ، أو كما كان يُنادى: «أتِمُّوا كلَّ المشروعاتِ ما عدا عضويةَ الاتِّحادِ الأوربيِّ»؛ أي أنَّه ليس بالإمكانِ أن تكونَ عضوًا في الاتِّحادِ الأوربيِّ، لكنَّ الإمكانيةَ الكبيرةَ هي لعقدِ مثلِ هذه الاتِّفاقياتِ الزراعيةِ والثقافيةِ، وهو ما رأيناهُ قبل ذلك، وهأنذا أعتقِدُ أنَّنا قد تحدَّثنا لأجلِ هذا الهدفِ، إنَّني أظنُّ أنَّ مثلَ هذه اللقاءاتِ الهامةِ يجِبُ أن تكونَ لقاءاتٍ مِن أجلِ الإعدادِ لحِراكٍ شعبيٍّ إيجابيٍّ وإلَّا تكُن مُحبِطةً، أليس كذلك؟!

ومِن الجديرِ بالذِّكرِ أنَّنا في نهايةِ الأمرِ قد استخدَمنا الناسَ في وسائلِ الإعلامِ الغربيةِ، وفي وسائلِ الإعلامِ في العالَمِ الإسلاميِّ أيضًا قد استخدموا الناسَ كعوائقَ تَحميهم مِن أجلِ المعارضةِ ضدَّ الآخَرينَ.

إذًا مع هذه المشاريعِ يجِبُ علينا أن نستخدِمَ الصالحَ العامَّ للشعوبِ في عمليةِ المصالحةِ، ها هو أنا كسياسيٍّ أعتقدُ أنَّه بالإمكانِ أن نعملَ بشكلٍ ملموسٍ، وأنَّه يتوجَّبُ على أوربا أن تعمَلَ بجِدٍّ دونَ الانحدارِ إلى مشاكلِ الثوراتِ في العالَمِ، وإنَّما بالفعلِ وبالعملِ الذي يغيِّرُ العقليةَ، والذي مِن شأنِه أن يعيدَنا إلى الحوارِ الذي جرَى عبرَ القرونِ الثلاثةِ الأُولى مِن الألفيةِ الثانيةِ، والذي استوعبتموهُ أنتُم على هذا النَّحوِ الجيِّدِ في علاقاتِكم.

شكرًا

* * *